

يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصا مزهرا ويدخن L&M في زمن الثورة  
للشاعر خالد بن صالح - مقارنة عرفنية -

*Diary of an African man in a flowery shirt and smoking LM in a time of revolution*

*Written by Khalid bin Saleh - The cognitive approach-*

أد، صالح غيلوس \*

جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر

[Salah.ghilous@univ-msila.dz](mailto:Salah.ghilous@univ-msila.dz)

المعلومات المقال	الملخص:
<b>الكلمات المفتاحية:</b> ✓ المعنى اللغوي ✓ الفضاء ✓ الجسد ✓ الذهني	تنطلق المقاربة العرفنية للغة من مبدأ أن اللغة هي انعكاس دقيق وتمثيلي للقدرة العقلية العامة للإنسان ، من حيث صلتها بعملية تحديد خصوصية الخطاب اللغوي. من ناحية ، يفترض مسبقًا أساسًا مفاهيميًا معقدًا يتضمن أشياء مثل الخلفية المعرفية والوعي بالسياق المادي والاجتماعي واللغوي ، ومن ناحية أخرى ، يفرض البيان أن تعبيرًا محددًا يعكس طريقة واحدة فقط. التي لا تقتصر على تصور الموقف المعني وتصويره في الخطاب.
<b>Article info</b>	<b>Abstract :</b>
<b>Received</b> 25/11/2022	<i>The cognitive approach to language stems from the principle that language is an accurate and representative reflection of the general mental ability of humans, as it relates to the process of determining the specificity of the linguistic discourse. On the one hand, it presupposes a complex conceptual ground that includes things such as the cognitive background and the awareness of the physical, social and linguistic context, and on the other hand, a</i>
<b>Accepted</b> 22/11/2022	
✓ <b>Keywords:</b> ✓ <b>Space</b>	

*statement imposes that a specific one reflects only one of the ways that are not limited to the perception of the situation in question and its depiction in the discourse.*

- ✓ Linguistic meaning
- ✓ the body
- ✓ mental
- ✓

#### مقدمة:

تنطلق في هذه المقاربة العرفنيّة لمقاربة نصوص الشاعر خالد بن صالح (يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصا مزهرا ويدخن L&M في زمن الثورة). من حيث أنّ اللغة انعكاس دقيق تمثيلي للقدرة الذهنية العامة لدى الشاعر، تؤدي بمحلل النصوص إلى تتبع سيرورات المعنى؛ لأن هذه العملية تتوقف على مدى تحكم هذا الأخير في آليات القراءة والتحليل، فمعنى عبارة ما يتوقف على عوامل أخرى ليست من الوضعية الموصوفة؛ وإنما يعود - بالطبع - إلى جهة يفترض مسبقاً أن تكون أرضية مفهومية مركبة تتضمن الخلفية المعرفية والأيدولوجية والتجربة، بالإضافة إلى إدراك السياق المادي والاجتماعي و الثقافي والإيدولوجي

ومن جهة أخرى تفرض عبارة ما في النصوص الشعرية، وأنّ مخصوصا يعكس طريقة واحدة فقط من طرق لا تحصر في تصوّر الوضعية المعنية في رسم خطاطة معرفية ما، وهي تجر للكشف عن الوظائف الذهنية، وفقا لإجراءات التحليل العرفني للنصوص الشعرية، والتي تتعدد ميادينها وتفاعلاتها فيما بينها لإظهار دينامية العمليات الداخلية، وتتم العملية التشرحية وفق استراتيجية خطاطية ذات قدرات منتظمة على نحو إجراءات: (الاستقبال، والتصوّر، والبناء، والفهم، والتنظيم، والتخزين). مما يساعد على فهم معمارية النصوص، ومعرفة كيف تشتغل المعلومة المختزنة والمشفرة وتجسمها داخل البنية الذهنية: (الصواتة، والتركيب والدلالة..). ومن ثم الكشف عن العلاقة الرابطة بين المحتوى المعرفي والجمالي، لبناء نسق لغوي دلالي يفهم من خلاله تشكيل أفق انتظار جديد له.

#### - خصوصية اللغة والانزياح:

اللغة بوصفها عتبة منفتحة تضيء الطريق نحو عمق النصوص الشعرية، فهي تحمل في نسيجها قيمتها الجوهرية، ولا تمثل ذاتها ولا تجلي حقيقتها، فيها تجسد رؤية الشاعر اتجاه العالم؛ لأنها تنبع من داخله ثم تكبر لتخلق الفجوة الجمالية (مسافة التوتر). لتغطي تجربة الشاعر بكل أبعادها مسكوبة في قوالب غير مألوفة تحمل مكتنزات جمالية تحرك النفوس وتهز أعماقها.

الشاعر خالد بن صالح انداح بنصوصه الموسومة " يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصا مزهرا ويدخن L&M في زمن الثورة إلى التفرد بنموذجه ولغته، واستطاع أن يمنحها فضاء إبداعيا يمثل انتفاضة فنية ووجدانية معاً، تجمع بين الفوضوية والتنظيم وبين النقيضين تتفجر ديناميتها.

الشاعر سخر لغته لخلق معان جديدة، " يُحيي مواتها ويوسع دلالتها في مضطربات بعيدة والخروج بها إلى طرائق مغايرة".<sup>1</sup> حيث أضفت عليها سمات الشعاعية الحاملة، تميزت من خلالها مقدرة الشاعر على التكييف والتطويع مع ما يتطلبه سياق (الحال والمقال)، لتصبح أقرب إلى التداعي الذاتي، فتحدث التمازج بين نقضين (الحقيقة والحلم).<sup>2</sup>

فتجسمت فيها المزاوجة الحسية التجريدية بالتخييلية، لابتداع واقع إدهاشي ينتشي له المتلقي، و كان للحذف تجليات عدة، إذ يترك ثقوبا سوداء تؤجج الحيرة والفضول؛ لأن عملية الخلق عند الشاعر لا تستمد قيمتها مما تتضمنه من تجارب ذاتية؛ بل تكتسب قيمتها مما تحتويه نصوصه الشعرية من قيم فنية، نظرا لتوافر إمكانات الجمال فيها.<sup>3</sup> فقد قامت النصوص الشعرية على إحياءات متعددة ذات صلة قوية بالوجدان الجمعي للمجتمع الجزائري، جاءت نتيجة لتفاعلات البنى والعناصر داخل سياقاتها، بالإضافة إلى نمذجة تجربته في خطاطة ذهنية، ومن ثم تكثيفها وتحميلها إحياءات وجدانية وإيديولوجية.

نصوص يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصا مزهرا ويدخن L&M في زمن الثورة، تتضمن آراء الشاعر ورؤيته للشعر والحب والجمال، إذا استطاع أن ينسج فيها الروابط الحميمة بين الممكن والمحال، وبين الجمال والبشاعة، وبين الخيالي والواقعي، فهي تجمع بين الوصف والكثيف، والسردي بدلالات محددة، وإيقاعها ينساب بهدوء، حيث تخرج الغائر في وعيه كنظرته ل: (الموت / الحياة، والأمل / الخيبة)، هذا ما أعطى للوعي التمثيلي مساحة للظهور مكونا نموذجا شفافا للتشكيل الفضائي المتميز، الذي فرض نفسه من خلال استحواذ ثنائية ( التماثل والتشاكل) على التصورات الذهنية، وسيطر الخرق الجمالي (الانزياح) الواضح من خلال العلاقات التركيبية المجازية والدلالية، ليسهم في بناء أفق توقع جديد، ميزته اللذة والألم والتطهير واكتشاف الذات واثباتها.

- النموذج:

" لها كتبتُ على لسانك؛

"أذكرين كيف قُلْتِ لي:

كلُّ شيءٍ خارجَ هذه اللحظةِ كذبٌ؟

لكنَّها سرعانَ ما أعادتني إلى سيرةِ فرانز رايت، مُوقِنَةً أنَّني:

"أحدُ جردانِ الأرضِ التي تتصرَّف

كما لو أنَّها تملكُ المكانَ".<sup>4</sup>

- الإحالة والإسقاط: يمتلك الشاعر قدرة واعية في تصويره للعالم المسقط، فهي تتجسم في الإحالة، التي تمثل العلاقة بين التعابير اللغوية والأشياء التي تحيل عليها هذه التعابير، وهذه العملية الذهنية يقوم بها الذهن ليشكل انعكاسا عن العالم الحقيقي، وهذا الانعكاس يمثل

بدوره العالم المسقط الذي أنشأه الشاعر، والذي يؤدي إلى تصوره داخل الذهن ، مستوحى مما هو خارجي ( الواقع).

- النموذج:

" أفكّر مساءً كلّ جُمعةٍ، كيف أعرفُ بأنني نسيْتُك كثيراً وسطَ الجماهيرِ، بل وختنتُك أكثر من مرّةٍ، وأنا أُرَدِّدُ عباراتٍ يصعبُ شرحُها، أو تحويلُها إلى عربيةٍ فُصْحَى؟ كيف أشرحُ لكِ عبارةً: "يتنحّاه فاع"؟ كيف أقنعُك أنني مُتورِّطٌ في حُبِّ يتورّمُ كلّ يومٍ، ويلتفُّ حولَ جسدي كنبتهٍ تتسلَّقُ جِلْدِي المحرق"<sup>5</sup>.

- الإسقاط الاستعاري الاتجاهي: تسقط بنيات النسق التآلفي الاتجاهي على البنيات اللغوية والتركيبية والصواتية، حيث يخضع الشاعر لتجارب تصوّرية، ويخضع أيضاً لتجربة الاتجاهات التي تنتج عنها مفاهيم وتصوّراته التي تعكس تفاعله مع محيطه.

- النموذج:

النجاةُ كذبة

الموتُ غيرُ تامِّ

طبقةٌ خفيفةٌ من الغبار تعلو أسماءنا

على ورقةٍ حفِظَ الجثثُ

فوق طاولةٍ باردة.<sup>6</sup>

وهذا النمط من الإسقاطات ينظم نسقا كاملا من التصورات المتعاقبة، وهذا ما يعطيها توجهها فضائياً.<sup>7</sup> لتضمن التناسق بين التمثيل الذهني والمادة.

- الاتجاه الاستعاري البنوي:

يكون داخل التجربة وينشأ من ترابطات نسقية لتجربة الشاعر، وهذه الترابطات النسقية تقدم لنا فعلية عن تصوّراته.

- النموذج:

" أوصلُ المشي في المنامِ تُطارِدُنِي سَيَّاراتُ الأجرةِ الصِّفراءِ، اللَّافَّاتُ التي تُسبِّحُ آناءَ اللَّيْلِ وأطرافَ النهارِ، الزُّجاجُ المُتَسَخِّ، ماسحاتُ المطرِ المُعَطَّلَةُ، أغاني الرّأي التي لا تصِلُنِي كلماتها، الأحاديثُ الجانبيّةُ، والتي تخرُجُ عن السِّياقِ؛ وتلك المبتدلةُ والمُتداوِلَةُ بحكمِ الضُّجْرِ. أمشي لفرطِ خوْفِي، دائماً، بأن لا أصِلُ أمشي وأمواتٌ يسافرونَ معي كلّ يومٍ... تسلِّحُ جُلُودَهُمْ عجلةُ الزَّمنِ المطَّاطيةُ"<sup>8</sup>.

عمل الشاعر على إظهار بعض التصوّرات ك: ( المشي / الموت)، ( الزجاج المتسخ)، وإخفاء أخرى، حيث استعمل اللغة الإيحائية للدفاع عن تصوّراته: ك: (النقد، والتدمير، والتلميحات)، بغية مساعدة المتلقي لكشف الجانب الخفي في استعارته.

- العلاقات الزمانية / اللازمانية : تعرض ترابطات بين ذاتين أو أكثر، إذ تكون الذات شيئاً ذا علاقة من نوع آخر، وتمثل العلاقات اللازمانية المركبة سلسلة من العلاقات السكونية القارة، ممسوحة مسحا مجملا، فالعملية كلها عبارة عن عرض تتابعي لعدد من الأوضاع يوزعها الزمان، وتمسح مسحا تتابعيا، وأن المتنقل دائما يكون شيئاً ولا علاقة له أبدا بالزمان، هذه الخاصية تشترك فيها الحروف والأدوات، والظروف والأسماء المشتقة من الأفعال.<sup>9</sup>

#### - النموذج:

" كان العالمُ قبيحاً في الخارجِ، وكنتُ أسافرُ عبرِ المتوسطِ من عاصمةٍ إلى أخرى، أتحدّثُ عن الكُتُبِ، وأحُثُّ الناسَ للتدربِ على المِثي لساعاتٍ، ولو في الخيالِ .كنتُ كشاعرٍ ينحدرُ من سالة المُتَشائمينِ عبرِ التاريخِ، لا أتقُ في شيءٍ، ولا حتّى في المرآة التي أصطدمُ بها كلَّ صباحٍ، وتمسحُ على وجهي كما تعرفُ أنّ ابنها يفقدُ ملامحَه يوماً بعدَ يومٍ". 10 فالزمن موجود بالقوة ويؤكد الحدث والفعل السردي، وبوساطة العلاقات الزمانية واللازمانية تلتحم هذه العناصر وتنبي وتنتسج، وتتناسل، فيغدوا الزمن متسلطا على الأشياء والأحياء، ومن ثم لا يمكن الاستغناء عنه أبدا.

- عملية التسوير: يقوم بتحديد المقدار أو الكمية بشكل مطلق، أو بشكل نسبي .

#### -النموذج:

" خرجتُ في مظاهرةٍ بصدرٍ عارٍ، أحملُ لافتةً ضديّ .كانوا كثيرينَ كجيشٍ من النمل، يلتمهونَ المدينةَ بأكملها .سمعتهم يوشوشونَ، وبعضهم كان يُغيّي مقاطعَ من أغنيّاتٍ ذابتُ كلماتها على لساني المُشتعلِ" 11 . يمكن القول أنّ المثقف لم يستوعب صدمة الحراك الحالية التي رفعت سقف الحرية عالياً، و كذا لم يستوعب خطاب الهبة الشعبية وقراءتها للمشهد السياسي والاجتماعي. التي كسرت جدار الخوف وعملت بقوة ناعمة على تغيير الطروحات والأفكار نحو عقيدة أخرى، أكثر ما يقال عنها أنّها تتسم بالليوننة وبعض الحرية.

-عملية الترسيم: ترمز العلامة اللغوية إلى وحدات في سياقات ما، تقرب الشاعر/ المتلقي من عناصر المقولة، حيث يعمل رأس المركب الاسمي على تعيين كل المدلولات المخصصة للجنس، الذي يساهم في تدقيق المعنى، فالمسور يضاف باعتباره طبقة خارجية منفصلة عن النواة.

#### - النموذج:

" في سنة 1982 ، فازت الجزائرُ على ألمانيا الغربية في نهائيات كأس العالمِ بنتيجة هدفينٍ لهدفٍ واحدٍ، في مباراةٍ قالَ قبلها لاعبو المنتخبِ الألمانيّ: "إنّ الهدفَ السابعَ سنهديه لِزوجاتنا والثامنَ لِكلاينا".<sup>12</sup> فالنسق التصوري هنا يحتم علينا مقولة الأشياء والتجارب بكيفية ذات دلالة بالنسبة إلينا، وذات أبعاد طبيعية، أو أبعاد إدراكية، أو أبعاد حركية، حيث تتجسد المقولة في (الادعاء)، بأنّ العرق الآري أسمى من باقي الأعراق، وفق ما تقره فلسفة التفوق الجنس البشري الغربية .

-الوجاهة: يتصل بإدماج التصورات في المعارف والمعتقدات التي سبق تحصيلها، والمعارف المتعلقة بسياقات التواصل ومقاصد المخاطبين، وبالتصورات التي تنقلها اللغة بالأنساق الإدراكية، لنتمكن من الحديث عما نراه ونسمعه ونتذوقه ونشمه ونلمسه.<sup>13</sup>

#### - النموذج:

" القبلة على في أنستني شراء كيس الحليب ذلك المساء، مُبتسماً بخبثٍ، عُوقبتُ بالوقوفٍ لساعةٍ في مواجهة الحائط، كان بالإمكان يومها، الإحساسُ بخفة الوقت، قبل أن تتحوّل المدينة إلى ساحة قتالٍ،.... <sup>14</sup> يقوم المتلقي بالتمثيل الذهني انطلاقاً من المنهات اللمسية، والبصرية، والحقائق العلمية، التي تعكس العالم الخارجي ليضع لها انطباعاً وتمثيلاً ليعكسها إلى الداخل.

#### -الإحالة والحقيقة:

لا يمكن للشاعر الحديث عن الأشياء في عالمه المسقط بوساطة اللغة، إلا إذا كانت له القدرة الكاملة على تصوّر هذا العالم المحيط به، ومن ثم التعبير عنها وفق تمثلاته الذهنية.

#### - النموذج:

" نحنُ كذلكُ أطفالٌ، لنا حماقاتنا الصغيرة، وأفكارنا عن الله والمطر والحرب،..نجلسُ في قاعة الانتظار عند الطبيب، ألمحُ قدمك من بعيدٍ، فأجنّ. أتلهى بتصفّح مجلات من زمن السبعينيات عن ثورة زراعية لإنتاج الموز في الصحراء، عن ماكينات خياطة كبيرة لصناعة الخيم والمناطيد. أتسلقُ مرغماً جدار الغرفة التي أجدني مُحْتَجِزاً فيها لساعاتٍ رفقة غرباء، تُقابلني مُلصقاتٌ عن العادات الصحّية لتجنّب داء السكرى، وارتفاع الضّغط، وأضرار التدخين، بينما الدّم يجري في شراييني كمياهٍ في أنابيب الأميونت ظاهرة صيفٍ حارٍ".<sup>15</sup>

إن ما يجري في النص "حقيقة" موجودة فعلياً أراها الشاعر خالد بن صالح حتى يقوم الذهن بمقولتها، لتمرّ بسير ورات التنظيم المتجلية في الوعي، فالمعلومات والمعارف والخبرات المتوافرة في النص، من مثل: (ارتفاع ضغط الدم، وأضرار التدخين، والداء السكري...). تتعلق كلها بمدى القدرة على التأويل من لدن (المتلقي)، ومدى تفاعله مع بنية النص بإيجابية ومن ثم تمثيلها داخلياً. -الاختزال الفني: يتمثل في التكوين النسقي أو السياقي للوحدات النصية، التي جاءت في شكل لافتة مصغرة لتورية (أيقونية) مؤسسة على محتمل مضمحل لسياق مشخص وشاخص في المكان، ويشي - وفق العلاقة الاستلزامية- (المكان/ الزمان).

#### - النموذج :

المدينة (بوسعادة). " التي كبرنا في شوارعها الضيّقة، لم تمنحنا السعادة. .... " <sup>16</sup> ... " لكنّ اسمك تشارلز، واسمي خالد، وهذا فرقٌ بسيطٌ يُشبه " ذبابةً في الحساء ". ضحيتنا حربين متباعدتين نحن، يُسمونها عندنا عشيرةً سوداءً، بينما أسميها حرباً أهليةً ".<sup>17</sup>

ما يلاحظ فيه أن سمّة الاختزال تبرز كفاءة الشاعر خالد بن صالح على تشكيل أفصيته الممكنة وغير الممكنة، فقد عمد بوعي إلى اختزال زمنها في ومضات فنية لا تدوم سوى ثواني، ليحقق هذا الاختزال الفني تعدد الحالات والمواقع، والمواقف من خلال ضيق و اتساع زاوية الرؤية، وهذا يجلي البصمة الشخصية الإبداعية للشاعر.

-**الاختزال الكمي:** يختزل الشاعر الزمن في ومضات قصيرة جدا، نتج عن هذا التكثيف والتدقيق في اختيار العبارات المناسبة واجتناب الحشو والاستطراد والابتدال، والمبالغة.

- النموذج:

" في سنة 2019 ، " جبناء La Coupe d'Afrique " كنتُ قبلها بسنة واحدة، أعيشُ داخلَ بالونِ هواء، أنظرُ للثورة، وأسقي أشواكاً صغيرةً كانت تنمو ببُطءٍ في الظلِّ كان العالمُ قبيحاً في الخارج..."<sup>18</sup>

- التحول في بنية المَقولة:

نصوص الشاعر خالد بن صالح ، ذات عتبات مؤسسة على نسق تجريدي لمحتمل محمول و معنوي مضمّر، ومتنوع، يحفز المتلقي ويغيره كلافته إشهارية صادمة، من مثل: (إلى يار، 1970s ، و خيخون 1982، " وعالمُ أرمسترونغ الرائع، والسَطْرُ، و الدّيس ، و شؤونٌ يوميّةٌ، و بوسعادة، و قطارُ الظّهيرة ، و سريرٌ أزرق ، و حصانٌ مُنْهَك، و أقدام، و كذئبٌ جريحٌ يركضُ في البراري). المَقولات تتحول في بنيتها وفق التدرج نفسه، بيد أنّها بعناصرها تقوم على بنية شعاعية تتشكل من نماذج خطاطية، تنطلق من المركز لخلق مَقولات هامشية ثم تعود وترتبط بالمركز نفسه، تبعا لزاوية الرؤية وتموقع الجسد في الفضاء.

-**غرس الخطاطة:** يكون ترسيخ الخطاطة بهدف إقامة مناويل: (تأسيسية أو تحويلية) لأشياء موجودة سالفا، من قبيل ترسيخ صور ذات قيمة اجتماعية أو ثقافية، فتصبح جزء من النظام العرفي، يسمح بغرس الخطاطة أليا في الأذهان، حتى تكون الخطاطة الجديدة ذات وظيفة وموقع.<sup>19</sup> حيث تمهد وتتضمن برنامج السرد والمتمثل في ( التحريك والمقدرة ، والإنجاز: ( الانفصال / الاتصال)).

- النموذج:

" لقد أجمع مُصمِّمو الموضةِ حولَ العالمِ على أنّ موضّة السَّبْعينيّات الرّجاليّة كانت الأسوأ على الإطلاق"<sup>20</sup>

-**انهيار الخطاطة:** يعني فقدان التوازن الذهني لغياب أدوات إكمال النقص أليا دون وعي من لدن المتلقي، وهذا الانهيار يقوم على ركنين أساسيين ،هما: العناصر البنيوية والمنطق الأساسي.

- النموذج:

" ... في السَّبْعينيّات، لم يفعلوا شيئا، قَلِبَت الصورةُ، وبُدِّلَ الشَّعْرُ الطويلُ، نَمَتْ لهم لِحَى، ولبسوا أشياء قصيرةً، تشبه قَدَمَي فيلٍ مبتورتين. هكذا تدورُ الأزمنةُ...". تتغير وتتبدل القيم والأخلاق وفقاً للظروف والمصالح، فكثير من الأخلاق والقيم الإنسانية الثابتة، والتي هي أصل في ربط الإنسان بالحياة والكون..

انهارت، بسبب تقييد الظروف المعيشية الصعبة، من مثل: (الفقر، والبطالة، وتقييد الحريات، بروز طبقات برجوازية...)، هذا السلوكيات أدت بالضرورة إلى خلق صراع محتدم بين المحافظين على القيم والعادات والمجددين المنسلخين عنها، والمنادين بالتححرر والدّوبان في الآخر.

-**المناويل العرفنية:** هي أساس لفهم الأحداث التواصلية مجتمعة في مناويل (السياق)، وهي متبدلة وغير مستقرة خلال عملية القول، حيث يتضمن المنوال الذهنيّ (التاريخ الشخصي والتجارب والمواقف والآراء)، وهي فاعلة في التعامل ما بين الأفراد، إذ تكوّن المناويل الثقافية أبنية ثانوية حادثة فيها، وتمثل خلاصة التجارب في مقامات مشتركة.

-**النموذج:**

" أبأونا الذين نحتفظُ برائحةِ التَّبَعِ في ثيابهم، وكلماتِ الأغاني المفقودةِ في أسطواناتٍ مُجرّحة، أبناءُ العصرِ الدَّهْيِيِّ، أصحابُ الشَّعْرِ الطويلِ والقمصانِ المزهرةِ وبنطلوناتِ "قَدَمِ الفيلِ"، أو كما يُسمُّونه في عالمِ الموضة: الشَّارلستون. حتَّى إننا حينَ نختلفُ معهم اليوم".<sup>21</sup> إن الانتماء لعصر معين هو انتماء زمني وتاريخي يخلق منوالاً أصلياً يتأسس ثم يتحول إلى منوال آخر، وربما ويتعداه ويتطور من زاوية النظر وتغير نمط الحياة.

-**المناويل القضوية:** تقوم هذه النماذج بتأسيس بنيات قضوية تطابق وحدات ذهنية، لها ما يوافقها من الأشياء في العالم الخارجي. ويمكن تمثيلها بواسطة خطاطة الكل-الجزء.

-**النموذج:**

"... متظاهرون خرجوا للشوارع في احتجاجاتٍ عارمةٍ عمَّتْ جِلَّ الجزائرِ، ... "الرَّغْبَةُ التي وُلِدَتْ من سماعِ صوتكِ في المَمَرِ، تُحَدِّثِينَ نساءً يَأْسَاتِ عن الأملِ..."<sup>22</sup>

-**الاستعارة البنوية:** تتأسس الاستعارة البنوية على ترابطات نسقية داخل تجربتنا في الواقع، وتسمح لنا بإيجاد الوسائل الملائمة لتسليط الضوء على بعض المظاهر، وهي تنشأ من تجربتنا للأشياء والواقع الاجتماعي والثقافي، فنحن لا نعي أنّها استعارات لكونها تعبيرات معتادة في اللغة اليومية، إذ تبين تصوّراً ما استعارياً عن طريق مجال آخر؛ يعني هذا القبض على مظهر من مظاهر تصوّر ما عن طريق تصوّر آخر، وإسقاط ميدان مصدر على ميدان هدف.

-**النموذج:**

" صارتِ الشوارعُ شرايينَ تمتدُّ داخلَ القصيدةِ فتُفَجِّرُها بالهَيْتافِ والشَّعاراتِ " ، ... " ماذا كنتُ سأقولُ لكِ، وأنتِ تتجوّلين حافيةً في ساحةِ سانتا كروز ترسمين برجَ إيفل في مربّعاتِ صغرةٍ بحجمِ كفِّ اليدي، تبيعينها بـ 10 يورو للقطعة الواحدة؛ بينما أصحابُ الستراتِ الصفراءِ يُشعلون المدينةَ في الجانبِ الآخرِ؟! "<sup>23</sup>

- **الاستعارة الاتجاهية:** تنتج عنها مفاهيم وتصوّرات كثيرة تعكس تفاعل الشاعر خالد بن صالح مع محيطه، وتتجلى الاستعارة الاتجاهية من خلال ظروف المكان ::

- النموذج:

" كان أبي يمشي فوق الهواء مثلهم، كمسيحٍ صغير يُدخّن الجيتان، ... أرتدي جناحيّ المُخبّئين تحتَ السرير... " <sup>24</sup> وتنبع هذه الاتجاهات الفضائية من وضعية أجسادنا، وكيفية اشتغالها في المحيط الفيزيائي.

- الاستعارة الأنطولوجية: تقسم إلى ثلاث استعارات وهي: ( الوعاء، والكيان، والاستعارات الشخصية)، ويقصد بها النظر في الوجود بإطلاق غير محدد أو معين، نظرة شاملة له وللأشياء، حيث يقوم شيء عام مطلق مفهوم لدينا من خلال تجاربنا معه، وفهم شيء لم نره من قبل، غير أنه موجود بالفعل. ونجدها دائمة الحضور على مستوى تفكيرنا لدرجة أننا نتعامل معها على أساس أنها مجرد بديهيات يمكن أن نطلق عليها أحكام بـ: (الصدق / الكذب)

- استعارة الوعاء: تعتبر حاوية أو مساحة للدخول والخروج. فيمكننا أن نملاً أو نفرغ هذه الحاوية. " أواصلُ المشي في المنام " ... " تتحدّثن عن حميةٍ مُوجَلّة، عن شيطانٍ جائعٍ يتلوّى بداخلك " ... " مُحاولاً إيجادَ تفسيرٍ مُقنعٍ، دون تفلُسُفٍ، للصمتِ الذي تراكمَ بيننا كحطامِ مدينةٍ تعرّضتُ للقصفِ في حربٍ حديثةٍ ". هذه الاستعارات تحيل إلى حالات وأنشطة الشخصيات باعتبارها مواد استعارية، تتوافر على اتجاهات فضائية.

- استعارة شخصية: تتكون من تشكيل نسقين تصوّرين نسق مادي ونسق معنوي، وطبيعة التشخيص هنا تستند إلى مجال مصدر ومجال هدف. فأسلوب التشخيص الاستعاري، يجعل المتلقي أكثر انفعالا وتأثراً بالصوّر السحرية الكامنة في النص، ليعيش تجربة جديدة.

- النموذج:

" اللافئاتُ الإِشهارِيَّةُ المضيئةُ تحكي قصصَ رحلاتٍ مصوَّرةٍ لشخصيّن " <sup>25</sup>.

-بناء الأفضية وانتظامها: أبنية وقتية وافترضية تُبنى ويحرّكها الشاعر حيث يتطور المعنى في النصوص الشعرية ويتغير وفق التمثيلات الذهنية، وكذا بتطور سيرورته، فحينما نفكر و نتكلم تنشط مجموعات من العصبيات المجتمعة ويحدث بينها ترابط من جراء تنشيطها تنشيطاً مشتركاً. وهذا ما يحدث في أنشطتنا العادية وفي كلامنا لأنّه ما من نشاط إلا وهو مركب، وما من كلام أو تفكير إلا وهو مركب. <sup>26</sup>

الفضاء الابن يهتدى إليه من خلال تطابقه مع نظيره الفضاء الأساس. ويحكمهما أنواع من الترابطات منها: ( الإسقاط، و ترابطات الدالة التداولية، والترابطات الخطاطية)، باعتبارها مركزية في فهم وتأويل النصوص الشعرية .

- النموذج:

● فضاء المدينة 01 ( الديس ): لا أحد يعرفها .... البلدةُ التي أُخِبَّها خلفَ بَحَّةٍ صوتي حين يُدقُّ مسارٌّ في عُنقي.

- فضاء المدينة 02 ( بوسعادة): المدينة التي كبرنا في شوارعها الضيقة، لم تمنحنا السعادة.
- فضاء المدينة 03 ( العاصمة): والمدينة بن ساعةٍ وأخرى من ليلٍ طويلٍ، تئن كمرريضٍ نسيه أهله دون دواءٍ،

(الديس ، بوسعادة، العاصمة )، عتبات تتطابق مع العناصر (أ، ب، ج ) في تشكيل فضاء ذهني لدى الشاعر/ المتلقي، وتلك العناصر تُسقط على الخانات المناسبة لها في إطار " الوعاء " وهذه العناصر المدرجة في الفضاء الذهني لها علاقات تدفع إلى اجتذاب الأطر والمناويل العرفية المؤمثلة.

- بناء الأفضية : يتخذ القرائن اللغوية والسياقية والمقامية و الذهنية سبيلاً لبنائها لدى المتلقي ، حيث تتموضع فيها الأشياء، والأحداث والكيانات ،ك: ( أسماء الأعلام، والصفات، و الضمائر).

➤ فضاء السبعينيات ( 1970S ) " أياؤنا الذين نحتفظ برائحة التبغ في ثيابهم، وكلمات الأغاني المفقودة في أسطوانات محرجة، أبناء العصر الذهبي ، أصحاب الشعر الطويل والقمصان المزهرة وبنطلونات " قدم الفيل" أو كما يسمونه في عالم الموضة : الشارلستون... لقد أجمع مصممو الموضة حول العالم على أنّ موضة السبعينات كانت الأسوأ على الإطلاق. وأن مجلة التايمز تساءلت في مقال مطول: كيف ارتدينا هذه البشاعة؟ هي فترة تجسيد النموذج وتقديس الشخصية المرجعية، بدل التركيز على هموم المجتمع وتعبر عن مشاكله التي أفرزتها الظروف السياسية والاقتصادية وأحادية التفكير.

➤ فضاء البحث عن الهوية: في التسعينيات، لم يفعلوا شيئاً، قُلبت الصورة، وبُدِّل الشَّعْرُ الطويل، نَمَتْ لهم لِحْي، ولبسوا أشياء قصره، تشبه قَدَمِي فيلٍ مبتورَتَيْن. هكذا تدورُ الأزمنةُ، وأنا أَلْعَبُ بالكلمات كيأسي فَقَدَ طريقَه إليك، أنتِ الواقفةُ في نقطةٍ جغرافيةٍ لا تَليَن، بيننا نساءٌ وأوطانٌ مُدْمَرَةٌ وكِرَاسٍ لا تتحرَّكُ من تحتها الرِّمال.

➤ فضاء (الفرحة / الخيبة) : مدينة خيوخون الإسبانية، يوم الأربعاء 16 يونيو، فازت الجزائر، ...وباتت المباراة مُجرَّد ماضٍ لا يُستعادُ إلا بدافع الحنين،... في لعبة كرة القدم، تموتُ آلهةٌ كثيرةٌ، ويُحَالُ أُنبياءٌ مزيَّفون على التَّقاعدِ، وفي لعبة كرة القدم، تنمو الأنظمةُ الشُّموليَّةُ في الظلِّ، وتُعَرِّشُ وتُفَرِّخُ أيضاً، قبل أن يدهمها ضوءٌ أولى " ساعات الفجر".<sup>27</sup>

➤ فضاء الاستقرار / التحول : سأحدِّثُك عن المظاهرات في بلادي! وكيف صارت الشوارعُ شرايين تمتدُّ داخل القصيدة، فَتُفَجِّرُها بالهتافِ والشِّعارات التي لم يفكِّرُ فيها شاعرٌ قصيدةً نثرٍ، تعودُ التقاطُ الأشياءِ في صمتٍ، دون أن ينتبه إليه أحدٌ..... سأنتهي يوماً معلِّقاً على جدارٍ أخرسٍ، كصورةٍ مناضلٍ عتيدي...".<sup>28</sup>

➤ **فضاء (السَطْرُ / الكلمة):** " ذلك السَطْرُ الذي ينمو كزهرةٍ صغيرةٍ في إحدى ساحاتِ روما، يدوسُها سائحٌ أمريكيٌّ وهو مُنشغلٌ بالتهامِ البيتزا. تلكَ الجُملةُ التي ينساها الإمامُ على المنبرِ، فيختلُّ معنى الآيةِ القرآنيةِ بضعَ كلماتٍ، قد تُنقِذُ حياةَ الجُنديِّ المحكومِ عليه بالإعدامِ ".  
تصدر الكلمة من إنسان ما، فتعمل على تغيير مسار حياة الأفراد في رقعة ما، فالكلمات هي بحد ذاتها طاقة؛ ولأن البشر مستقبلين ومصدرين للطاقة، فهم يتأثرون بطاقة الكلام .

➤ **فضاء ( الصبا/ الكهولة):** لا أحد يعرفها البلدةُ التي أُخِيَّتْها خلفَ بَحَّةٍ صوتي حين يُدقُّ مسارُ في عُنقي. يُسْمَوْنَها عُصَّة، يقولُ صديقي وهو يحفرُ بالفأسِ التُّربةَ اليابسةَ، تماماً كما تحفرُ الأيَّامُ تجاعيدَ الوجهِ، وترشُّها بالملحِ. هكذا يصفُ صاحبي الشَّيبَ الذي التهمَ لحيتي الأرعينيةِ. لم أكنُ أحسبُ أنه شاعرٌ، إلا حينَ وافقَ أن يغرسَ شجرةً باسمي قبلَ الرحيلِ، كانت فكرةً رائعةً أن أتركَ شيئاً باسمي في الأرضِ الصَّخريَّةِ المتربةِ التي جرَّحتُ قَدَمَيَّ الحافيتين لسنواتٍ طويلةٍ.

تعلق الشاعر خالد بن صالح بفضاء (الطفولة والصبا) ، هو ما يشي به من مظاهر ساحرة، فقد صنع منه عنصراً فاعلاً في البناء النصي، أبان عن قدرة فنية في المزج بين تغيرات طبيعة المكان (الديس) وأحوال الشاعر (النفسية، والثقافية، والتجربة..)، قد عمد إلى تصويره في ومضات قصيرة ومتعددة، منها: (التربة اليابسة، غرس شجرة، جرح القدمين في الأرض الصخرية المتربة ..)، يطرق الشاعر خالد غياهب اللاوعي ليعبر عن خلجات النفس وخفقات الفؤاد، بلغة صافية رقاقة متخلصة من أصباغ التكلف وطلاء التصنع تحيل مباشرة على الفضاء الجغرافي .

✓ **فضاء (الأصل / الفرع):** لا أحد يعرفُ الدَّيسَ التي سُدِّمَرُها سَبَابَةُ إصبعٍ صغيرةٍ، لو ضغطتَ عليها في الخريطةِ. حتَّى هذا لم يكنْ لِيَهْمَ جَدِّي الأوَّلُ المدفونُ في الأميراليةِ بالعاصمةِ، يحيطُهُ البحرُ الأبيضُ المتوسِّطُ من كلِّ جانبٍ. تقولُ عنه مُحَرِّكاتُ البحثِ الأولى في غوغل: "ينحدرُ سيدي إبراهيم السَّامي البحريُّ من بلديةِ أولادِ سيدي إبراهيم" ... ، ينحدرُ من الدَّيسِ، إذن، تفصيلٌ آخرُ داخلَ تفصيلٍ ما، هكذا أنشغلُ بها كالعادةِ عنك، وأنتِ تُجهِّزِينَ حقيبةَ سفرٍ لشخصٍ واحدٍ، لكنَّها تزدحمُ، كما ذاكرتني، بأناسٍ كثيرين.

يرصد الشاعر هنا كل ما تشعر به النفس نحو أصلها، وكل ما تدركه وما تفكر فيه، وكل ما رصدته العين من تفاصيل عن تصورته عن الفضاء (الأصل / الفرع).

- **الفضاء الجامع** : يمثل المزج عملية يتطابق بمقتضاها الفضاءان الدَّخْلان تطابقاً جزئياً، فينعكس قسم من عناصر كل منهما عن طريق الانتقال في فضاء ثالث ورابع؛ ليشكلا الفضاء المزيج، حيث يوافق الفضاءان الدَّخْلان الفضاء (المصدر و الهدف) ، ويتم بأسقاط بنيته انطلاقاً من أفضية إدخال ذهنية إلى فضاء ذهني ممزوج مستقل عنها، وهذا الاسقاط يتم بصفة انتقائية من خلال عمليتي التكملة والتفصيل، وهذه الآلية يمكنها أن تؤثر على معرفتنا، وتوجهنا إلى إدخال تعديل على إدخالات بدائية وتغيير رؤيتنا للحالات الموافقة لها.

### النموذج:

" أُغْنِيَهُ لُويسُ أرمسرونغ عن عالمٍ رائعٍ بسماواتٍ زرقاءٍ وغيَمٍ أبيضٍ جداً وسوادٍ ليلٍ عظيمٍ " .<sup>29</sup>

-الجسدنة : أي تجسيدها الواقع غير المنظور من خلال واقع منظور، والتفاعل معه على أنه كيان موجود، فيبدو متجسداً، ليسهل التعامل والتفاعل معه.30 وإن وجود الجسد في العالم ووعيه بالموضوعات يبيّن عن علاقات متنوعة معها، وهي تظهر أنّ الجسد موجود بمظهرين: هما المظهر الأول: مرئي من جهة شيء من الأشياء؛ أمّا المظهر الثاني: لا مرئي، ومن جهة أخرى، يطلق على الجسد الأول (الجسد الموضوعي) أمّا الجسد الثاني: (الجسد الفينومولوجي).<sup>31</sup>

-الجسد مجال مصدر : تتمثل فيه مجالات أو مفاهيم تجريدية على أساس الأجساد أو الأعضاء الجسدية .

### النموذج:

" الشوارعُ شرايينَ تمتدُّ داخلَ القصيدةِ، فتُفجِّرُها بالهتافِ والشِّعاراتِ " استعار الشاعر أسماء الجسد الطبيعي للجسد اللغوي.

- الجسد مجال هدف : يتمثل فيه الجسد أو أعضاؤه على أساس مجال آخر، فيصبح الجسد هدفاً

### النموذج :

... « في يومٍ أُصِيبت فيه كاميراتُ التصويرِ بالعَيِّ " .<sup>32</sup>

منح الشاعر خالد بن صالح الجسد مظهراً تفاعلياً وبعداً آخر تجريدياً، يتضمن البعد الاجتماعي والرمزي، وذلك بجعل الجسد هدفاً.

-الجسد /السلطة : لا يمكن التفكير بالجسد بمعزل عن الذات الإنسانية وتأثيرها على البي الاجتماعية (السلطة، والمعرفة والجنس، التاريخ)... على كلّ يمثل الجسد ظاهرة اجتماعية تكتنز معاني عميقة فهو يتأثر بالحدود الثقافية والمرجعيات الفكرية، وبالكثافة الأنثروبولوجية المشحونة بالطقوس والشعائر والمعتقدات، ويستخدم الجسد للتعبير عما بداخل الإنسان سواء بالتلفظ أم بالإيماء، استجابة للمؤثرات الاجتماعية والنفسية والأيدولوجية، التي تتحدّد عن طريق إدراكه ووعيه أو دونه، ويمكن أن تتجاوز ممارسة الفرد إلى الجماعة، ومن ثمّ إلى مظاهر ثقافية اجتماعية<sup>33</sup>.

### - النموذج :

" متظاهرون خرجوا للشوارع في احتجاجاتٍ عارمةٍ عمّتْ جلاً الجزائر، حيث تدخلت قوّات الجيش لقمعهم، في يومٍ أُصِيبت فيه كاميراتُ التصويرِ بالعَيِّ. وقد قُتِل في هذه الأحداث حسب إحصائياتٍ رسميةٍ 169 شخصاً، بينما يرتفع العدد لدى المعارضة، إلى ما لا يقل عن 500 قتيل، وآلاف المفقودين قسراً.<sup>34</sup> ففي مجتمعات الرقابة تُملي على الفرد ذكراً كان أم أنثى، شكل وإطار العلاقة مع جسده لسلطة ثقافة الجسد النموذج المعولم. وبحسب فوكو ميشيل فوكو " لم يعد مطلوباً من المثقف لعب دور الناصح، إنّ أولئك الذين يكافحون ويتخبطون هم من عليهم إيجاد المشروع والتكتيكات والأهداف

التي ينبغي وضعها. إنّ ما يستطيع المثقف فعله هو إعطاء أدوات تحليل، وحالياً إنه بالأساس دور المؤرخ. بالفعل فالأمر يتعلق بالتوافر على إدراك ثقيل وممتد عن الحاضر، يسمح بتحديد مواقع خطوط الهشاشة، ومواقع نقط القوة التي تعلق بها السلط – تبعاً لتنظيم عمره - الآن مئة وخمسين عاماً- وأين انغرس. وبتعبير آخر، ينبغي انجاز مسح طبوغرافي وجيولوجي للمعركة ... هذا هو دور المثقف. أما أن يأتي ليقول: هو ذا ما يجب أن تقوموا به، فالجواب بالتأكيد هو لا".<sup>35</sup>

خاتمة:

نصوص الشاعر خالد بن صالح الموسومة بيوميات رجل إفريقي يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة»، انفتحت بمصرعها على آفاق تعدد القراءات، فليس عند الشاعر خطوطاً حمراء أو مساحات محظورة، فهو يمارس شحذ النصوص بالمغامرة إلى حد الجنون، ويمارس فيها ما لم يخطر بالبال بهدف اكتشافات كهوف النفس البشرية. فينقل تجربته ويحولها إلى تجربة عاطفية جميلة من خلال (الإيقاع الداخلي) القائم على أساس تكرار المشاهد، والومضات بأشكال مختلفة، ويضيف تجربته لتجربة المتلقي، وقد أتت هذه التجربة المتسمة بتنوع الأفضية والمسارات، حتى يخلق بوساطتها نهايات تلبس عباءة التخيل وتلون النسيج البلاغي المتضام برؤية تداولية متمردة عن المعايير النمطية، وكما نجده ينحاز في نصوصه لكل ما هو مهمش في المجتمع بالمعنى الإيديولوجي للعبارة، وأيضا تقوم نصوصه في الغالب على المفارقة في فلسفة بنائها، وتتبدى من خلال اتحاد المتناقضات (فوضى مدمرة، وفن منظم)، وأنها تتأسس على الرمزية وعلى تتابع الأحداث بغية إقامة المشهد الفني المراد، وذلك بتوظيف معايير التشاكل، ك:(الاعتراب والعدمية، والتشيؤ والاستلاب). والحقيقة أن رؤية الشاعر خالد بن صالح التمردية ليست مجرد رؤية شعرية؛ بل هي قناعة فكرية يؤمن بها ويدافع عنها.

الملحق: الكاتب خالد بن صالح.

شاعر وصحافي جزائري، مواليد عام 1979 إلى جانب عمله كصحافي في الإذاعة الجزائرية من المسيلة، يشتغل محرراً لدى محترف أوكسجين للنشر ببودابست – هنغاريا. صدرت له أربع مجموعات شعرية، هي: «سعال ملائكة متعبين» 2010، «مائة وعشرون متراً عن البيت» 2012، عن منشورات الاختلاف ووضفاف، بيروت/لبنان. وعن منشورات المتوسط، بميلانو/إيطاليا: «الرقص بأطراف مستعارة»، 2016. «يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصاً مُزهراً ويُدخّن L&M في زمن الثورة» 2019. وهو الكتاب الذي صدر كاملاً باللغة الإيطالية 2022، عن «مركز إلى للدراسات» بإيطاليا، بترجمة يولاندة غواردي. ينشر مقالاته ونصوصه الأدبية عبر عدة ملاحق ثقافية عربية منها: مجلة "أوكسجين" الإلكترونية، مجلة الناشر الأسبوعي، مجلة القافلة، وجريدة النصر الجزائرية. شارك في العديد من المهرجانات الدولية الشعرية والسينمائية في أوروبا ودول العالم العربي، وتُرجمت نصوصه إلى عدة لغات، منها الإيطالية، الإنجليزية، اليونانية، والفرنسية.

- الهوامش:

- 1- ينظر، عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د.ط، 1998، ص 107
- 2- أحمد جاسم الحسين، القصة القصيرة جدا، دار الأوائل للنشر والتوزيع، دمشق، سورية، 2000، ط 1، ص 42
- 3- محمد زكي العشماوي قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث، دار النهضة العربية والنشر، بيروت، 1994، ص 35.
- 4- خالد بن صالح : يوميات رجل إفريقي يرتدي قميصا مزهرا ويدخن LM في زمن الثورة، منشورات المتوسط، إيطاليا، 2019، ص 67
- 5- يوميات رجل إفريقي، ص 29
- 6- يوميات رجل إفريقي، ص 25
- 7- صالح غيلوس : التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية، دار البدر الساطع ، العظمة، الجزائر 2017، ص 108
- 8- يوميات رجل إفريقي، ص 46
- 9 - صالح غيلوس: مباحث لسانيات عرفنية، دار البدر الساطع، العظمة، الجزائر، 2020، ص 54
- 10 - يوميات رجل إفريقي، ص 83
- 11- نفسه، ص 91
- 12 - نفسه، ص 15
- 13- مباحث لسانيات عرفنية، ص 72
- 14 - يوميات رجل إفريقي، ص 47
- 15- نفسه، ص 56
- 16 - نفسه ، ص 63
- 17 نفسه، ص 66
- 18- نفسه، ص 73
- 19- الأزهر الزناد: النص والخطاب، مركز النشر الجامعي ، تونس، 2011، ص 128
- 20 - نفسه ، ص 46
- 21 - يوميات رجل إفريقي ، ص 09
- 22 - نفسه، ص 23
- 23- يوميات رجل إفريقي، ص 28
- 24- ينظر، نفسه، ص 89 / 11
- 25 - يوميات رجل إفريقي ، ص 58
- 26 توفيق قريرة، الشعرية العرفانية مفاهيم وتطبيقات على نصوص شعرية قديمة و حديثة، مخبر تجديد مناهج البحث والبيداغوجيا في الإنسانيات، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، القيروان ، 2015، ص 205.
- 27 - : يوميات رجل إفريقي ، ص 19/15
- 28 - نفسه، ص 29
- 29 - نفسه، ص 24
- 30 - عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية والنظرية العرفانية، كلية التربية جامعة السويس، 2012، ص 47.
- 31- مباحث لسانيات عرفنية، ص 132
- 32 - يوميات رجل إفريقي، ص 23
- 33 - نفسه، ص 151
- 34 - يوميات رجل إفريقي، ص 23
- 35 - ميشيل فوكو: السلطة والجسد، ترجمة، عبدالرحيم نورالدين، مجلة الكلمة، 154، ماي 2019.